والاستيطانية وسبل تعزيزها من قبل الصهيونيين. تلك المؤسسات التي ساهمت في تأمين الخدمات الفردية للتجمع اليهودي، والتي اصبحت، تدريجياً، من مميزات ذلك التجمع.

ومع اقرار سياسة الوطن القومي، دفع الواقع الجديد، الذي نشأ في فلسطين، الاحزاب والتنظيمات الصهيونية المختلفة العاملة هناك الى محاولة بلورة مواقفها السياسية من العرب الفلسطينيين وحقوقهم والعلاقات معهم. ومع أواخر العشرينات، ازدادت مواقف تلك التنظيمات وضوحاً. وقد جاء سعي الاحزاب الصهيونية المختلفة الى توضيح مواقفها من هذه القضايا بمثابة محاولة لبلورة ناحية مهمة في عقيدتها ونظرتها الى كيفية بناء «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين، وكنتيجة للمواقف التي اتخذتها تجاه النواحي الاخرى المتعلقة بذلك. ولم تكن تلك المواقف من العرب، التي وضعت اسسها خلال هذه المرحلة، متجانسة تماماً، اذ كانت تختلف وفق عقائد او نظرات التنظيمات الصهيونية المتعددة، ولكنها بقيت، على الرغم من ذلك، نافذة المفعول لوقت غير قصير.

بعد هذا التقديم للقسم الاخير من هذا الفصل يعرض الباحث لمواقف الاحزاب الصهيونية من العرب. من بينها: احدوت هعفوداه، الذي كان اول حزب صهيوني حاول تحديد موقفه من عرب فلسطين. وكان الحزب قد طرح هذه المسألة في مؤتمره الرابع (١٩٢٤) الا انه لم يبت في كل جوانبها حينذاك. وخلاصة موقف هذا الحزب تجاه مصير فلسطين السياسي استند الى الرأي القائل «ان ارض اسرائيل هي ملك للشعب اليهودي [بأسره] وللعرب الذين يقطنونها». وهو الموقف الذي ورثه الحزب عن أسلافه بوعالي تسيون. ولذلك «فان للشعب اليهودي وحده حقوقاً قومية في أرض ـ اسرائيل». اما العرب، فانهم يتمتعون «بحقوق مواطنية كاملة كسكان في البلد، وحقوق قومية لشعب يعيش في بلد ليست له وفق القانون الدولي». وبلغة أخرى، اعترف احدوت هعفوداه بحقوق العرب في فلسطين، لكنه طالبهم، في الوقت ذاته، بالتنازل عنها (ص ١٨٧).

اما جابوتينسكي، فكان على خلاف مع الجناح العمالي الصهيوني فيما يتعلق بالموقف من العرب. وكان موقفه شديد الوضوح لجهة تشديده الدائم على اقامة الدولة اليهودية على ضفتي الاردن. وانطلاقاً من هذا الموقف، اعلن جابوتينسكي معارضته لحصر النشاط الصهيوني ضمن سياسة «الوطن القومي اليهودي» الذي التزمت المنظمة الصهيونية العالمية، رسمياً، باقامته، اذ لم تكن تلك السياسة الا بمثابة «صهيونية صغيرة» مصيرها الابقاء على اليهود اقلية في فلسطين. كتب مرة: «ضفتان للاردن، هذه لنا، وهذه أيضاً». واساس موقف جابوتينسكي ـ كما يراه الباحث ـ هو اعتقاده الراسخ بانه لا يمكن حل المسألة اليهودية دون اقامة دولة يهودية. ويعتقد أيضاً بانه « ' لا يجوز ان تترك المشكلة اليهودية دون حل' بسبب مليون عربي، كانوا يقطنون يومئذ هناك. ثم ان العرب يستطيعون ' التنازل' عن فلسطين وشرق الاردن وتكفيهم الاراضي الشاسعة الاخرى التي يقطنونها، خصوصاً وان عدد سكانها قليل للغاية بالنسبة الى مساحتها» (ص ١٩٤). وشهدت هذه الفترة موقفاً آخر، وان كان متبنوه قلة من المثقفين اليهود، تمثل هذا التيار في جمعية «بريت شالوم» (عهد السلام) التي تأسست العام (١٩٢٥). والموقف هو «تمهيد السبيل [للتفاهم] بين اليهود والعرب بايجاد الطرق للحياة المشتركة في فلسطين، على قاعدة التعادل التام في حقوق الشعبين السياسية» (ص ١٩٤). اما القيادة الصهيونية الرسمية، فقد أبدت عدم اهتمام ولامبالاة ازاء الموقف من العرب. ولم تحاول القيادة الصهيونية تغيير موقفها هذا الا بعد ان هزتها انتفاضة البراق التي يكرس لها الباحث جزءاً من الفصل الرابع. اما الجزء الآخر فهو مكرس للحديث عن الوكالة اليهودية.

انتفاضة البراق

في بداية الفصل الرابع، يشير الباحث الى حدثين بارزين: اولهما تأسيس الوكالة اليهودية في زيوريخ؛ وثانيهما نشوب انتفاضة البراق؛ واللذان يعتبرهما بداية مرحلة جديدة من النشاط الصهيوني في فلسطين، وخارجها. ويقول الكاتب ان فكرة تأسيس الوكالة اليهودية تعرضت الى